ملخّص بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة 54 / الشيخ الغِزّي
نهاية مرحلة الظهور (ج7) رجعة الحسين صلوات الله عليه ق1
الثلاثاء : 28/شوال/1445هـ - الموافق 7/5/2024م

وصلتُ مَعكُم في الحلقةِ الماضية إلىٰ سُؤالٍ بعد أن تَمَّ الكلامُ في العَناوينِ الفَرعيَّةِ لآخرِ عُنوانٍ مِن عَناوينِ مرحلَة الظُهور، العنوانُ الأخير "نِهايةُ مرحلَة الظُهور"، أمَّا العناوينُ الفَرعيَّةُ فهي:
- وفاةُ قائمِ آلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ عليه.
- الـمَهدِيُّونَ الإثنا عشر.
- رَجْعةُ الحُسَين صلواتٌ وسلامٌ وتحيَّاتٌ علىٰ الحُسَين.
طرحتُ سُؤالاً: **ما هي الصُورة الَّتي يُمكِننا أن نَتصوَّرها عن وجُودِ الحُسَينِ صلواتُ اللهِ عليه ووجُود الـمَهدِيّينَ الإثني عشر في عالَمِ الرَّجْعَةِ الكُبرىٰ؟**
قرأتُ عليكُم رِوايةً من الكافي الشريف من الجزءِ الأوَّل وعلَّقتُ عليها..
الجزءُ الأوَّلُ مِنَ (الكافي الشريف) للكليني، المتوفّىٰ سنة (328) للهجرة/ طبعةُ دار الأسوة/ طهران/ إيران/ بابُ مَولِد النَّبيّ ووفاتِهِ/ صفحة 513/ الحديثُ التاسع والثلاثون: **بِسنَدِه** - بِسند الكليني - **عَن دَاوُودَ بنِ كَثِيرٍ الرَّقِّي قَالَ: قُلتُ لِأَبي عَبدِ الله الصَّادِقِ صَلواتُ اللهِ عَلَيه: مَا مَعْنَىٰ السَّلَامِ عَلَىٰ رَسُول الله؟** - ونحنُ نُسَلِّمُ علىٰ نَبيِّنا في خاتِمة كُلِّ صلاةٍ مِن صلواتِنا الواجبةِ اليوميَّةِ ومِن الصَّلواتِ المندُوبَة، ما مَعنىٰ هٰذا السَّلام؟ هل أنَّنا نُصَلِّي ونَحنُ لا نَفقَهُ ما نقول فِتلكَ هيَ صلاةُ الحمير بِحسَبِ القُرآن بِحسَبِ سورة الجُمُعة - **فَقَالَ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَمَّا خَلَقَ نَبِيَّهُ وَوَصِيَّهُ وَابْنَتَهُ وَابْنَيهِ وَجَمِيعَ الأَئِمَّةِ** - وابنَيهِ يعني الحَسَنَ والحُسَين - **وَجَمِيعَ الأَئِمَّةِ** - مِنَ السجَّادِ إلىٰ قائمِ آلِ مُحَمَّد - **وَخَلَقَ شِيعَتَهُم أَخَذَ عَلَيهِمُ الْمِيْثَاقَ وَأَنْ يَصْبِروا وَيُصَابِرُوا وَيُرَابِطُوا وَأَنْ يَتَّقُوا الله، وَوَعَدَهُم أَنْ يُسَلِّمَ لَهُمُ الأَرْضَ الْمُبَارَكَةَ وَالحَرَمَ الآمِنَ وَأَن يُنَزِّلَ لَهُمُ البَيْتَ الْمَعْمُور وَيُظْهِرَ لَهُمُ السَّقْفَ الْمَرْفُوع وَيُرِيحَهُم مِن عَدُوِّهِم، وَالأَرْضَ الَّتِي يُبَدِّلُهَا اللهُ مِنَ السَّلَامِ وَيُسَلِّمَ مَا فِيْهَا** - مِن السَّلَام؛ مِنَ الـمِيثاقِ الَّذي أُخِذَ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وعلىٰ شِيعَتِهِم - **لَهُم لَاشِيَةَ فِيْهَا** - إنَّها سَالِمةٌ، إنَّها أرضُ السَّلام - **قَالَ: لَا خُصُومَةَ فِيْهَا لِعَدُوِّهِم، وَأَن يَكُونَ لَهُم فِيها مَا يُحِبُّون، وَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ عَلَىٰ جَمِيعِ الأَئِمَّةِ** - علىٰ عَلِيٍّ والزَّهْراءِ وعلىٰ أولادِهِما مِنَ الـمُجتبَىٰ إلىٰ القائمِ فهؤلاءِ هُم جميعُ الأَئِمَّةِ مِن بَعدِ رَسُول الله - **وَشِيعَتِهِمُ الْمِيْثَاقَ بِذٰلِك** - إذاً السَّلامُ تجديدُ ميثاقٍ مع اللهِ ومعَ رَسُولِ الله، تجديدُ ميثاقٍ حولَ الرَّجْعَةِ الكُبرىٰ، اليوم الثَّاني مِن أيَّام الله - **وَإِنَّما السَّلَامُ عَلَيهِ** - علىٰ رَسُول الله - **تَذْكِرَةُ نَفْسِ الْمِيْثَاقِ وَتَجْدِيدٌ لَهُ عَلَىٰ الله لَعَلَّهُ أَن يُعَجِّلَهُ جَلَّ وَعَزَّ وَيُعَجِّلَ السَّلَامَ لَكُم بِجَمِيعِ مَا فِيهِ** - وإنَّما يكونُ تَعجيلُ الرَّجْعَةِ بِتعجيلِ فرجِ قائمِ آلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، لأنَّ يومَ القَائمِ هُوَ اليومُ الأوَّل وهُوَ الـمُقدِّمةُ لليوم الثَّاني وهُوَ اليومُ الأعظَم مِن أيَّامِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ في هٰذهِ الدُّنيا..
هٰذهِ العناوين الَّتي وردت في الروايةِ الشريفة:
- **الأَرضُ الـمُبارَكة.**
- **الحَرَمُ الآمِن.**
- **البَيتُ الْمَعمُور.**
- **السَّقفُ الـمَرفُوع.**
هٰذهِ العناوينُ رُموزٌ، ثقافةُ العِترة الطاهرة في قُرآنِها الـمُفَسَّرِ بِتفسيرِها وفي أحاديثِها الـمُفهَّمَةِ بِتفهيمِها تَعتمدُ كثيراً في مَعارِفها العَميقةِ علىٰ الرُّموزِ والإشارات، إمامُنا الصَّادِقُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه يقول: **(نَزَلَ القُرآنُ عَلَىٰ أَربَعَةِ أَشْيَاء؛ عَلَى العِبَارَةِ وَالإِشَارَةِ وَاللَّطَائِفِ وَالحَقَائِق، فَالعِبَارَةُ لِلعَوَامِّ، وَالإِشَارَةُ لِلخَواصِّ، وَاللَّطَائِفُ لِلأَوْلِيَاءِ، وَالحَقَائِقُ لِلأَنْبِيَاء)**..
هٰذهِ الرُّمُوزُ في الروايةِ تُشيرُ إلىٰ جِهاتِ مملكَة الرَّجْعَةِ بالإجمال فإنَّ الأَرضَ الـمُبارَكة ما هيَ بأرضِنا هٰذهِ إنَّما أرضُنا جُزءٌ مِنها، الأرضُ الـمُبارَكةُ هي المكانُ الَّذي ستكونُ فيهِ الرَّجْعَة في أرضِنا هٰذهِ وفي سائرِ الأجرامِ السَّماويَّةِ وفي كُلِّ الـمَجرَّات الَّتي تكونُ ضِمنَ مملكةِ الرَّجْعَة الكُبرىٰ، والأمرُ هُوَ هُوَ سيكونُ باتِّجاهِ الملأ الأعلىٰ فإنَّ البَيتَ الـمَعمُورَ في السَّماء الرابعة، الروايةُ تقول: **(وَأَن يُنَزِّلَ لَهُمُ البَيْتَ الْمَعْمُور)**، هوَ لا يَتحرَّكُ مِن مَكانهِ وإنَّما سيكونُ ضِمنَ سُلطَةِ هٰذهِ المملكة، وأمَّا السَّقفُ الـمَرفُوع فَهُوَ أعلى حدٍّ تَصِلُ إليهِ مملكةُ الرَّجعَةِ الكُبرى، هٰذهِ العناوينُ رُموز.
نَحنُ بايعنا في بيعة الغَدير علىٰ أن نَتعامَلَ معَ القُرآنِ وِفقاً للمنطِقِ العَلَويّ لأنَّ النَّبيَّ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وآلِه هٰكذا أخذَ علينا مِيثاقاً: مِن أنَّ القُرآنَ لا يُفَسِّرهُ إلَّا عَلِيٌّ، ومِن أنَّ الفَهْمَ لا نَأخُذهُ إلَّا مِن عَلِيٍّ، ومِن أنَّ عواطِفنا لا تَنضَبِطُ إلَّا ضِمنَ مَوازينِ عَلِيٍّ، **(اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالَاه وَعَادِ مَن عَادَاه)**، وأمَّا أعمالُنا وحركاتُنا فلابُدَّ أن تَنضَبِطَ وِفقاً لعليٍّ؛ **(وَانْصُر مَن نَصَرَه وَاخْذُل مَن خَذَلَه)**، هٰذهِ كلماتُ رَسُولِ اللهِ في بيعة الغدير، فبيعةُ الغدير تُملي علينا أن نلتزمَ بالمنطق العَلَويّ..
كتابُ (الاحتجاج) للطبرسي، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الطبعةُ ذاتُ المجلَّدِ الواحدِ الَّذي يشتمِلُ علىٰ الجزأين، الصفحةِ الثانيةِ والخمسين بعدَ المئتين من حديثٍ طويلٍ يبدأُ في الصفحةِ الأربعين بعدَ المئتين، حِوارٌ فيما بينَ أمير المؤمنين وبعض الزَّنادِقة في شُبُهاتٍ تُثارُ علىٰ القُرآن، موطِنُ الحاجةِ سَيِّدُ الأوصياء يقول: **وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ هَذِهِ الرُّمُوز** - هُناكَ رُموزٌ في هٰذا الكِتاب - **الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُه وَغَيْرُ أَنبِيَائِهِ وَحُجَجِهِ فِي أَرْضِه** - القاعدةُ القُرآنيَّةُ الواضِحةُ في الآيةِ السابعةِ بعدَ البَسملةِ مِن سورةِ آلِ عمران: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ**﴾، التَّأويلُ هو المعنىٰ الحقيقيّ، التَّفسيرُ والتَّأويلُ بِمعنىً واحد، التَّأويلُ يمكنُ أن يكونَ أكثرَ حقيقةً مِن التَّفسير إذا أردنا أن نُفَرِّقَ بينَ معنىٰ التَّفسيرِ والتَّأويل، ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾، كلامُهم هُوَ هُوَ في كُلِّ الأزمنةِ، في كُلِّ الأمكنةِ، في كُلِّ المقامات..
خُلاصَةُ الكلام: أميرُ المؤمنين هُنا يُثبِتُ لنا حقيقةً مِن أنَّ الكِتابَ الكريمَ جَعلَ حقائِقَهُ في رُموزٍ وليسَ في عِباراتٍ..

في كتاب (التوحيدِ) للصَّدوق المتوفّىٰ سنة (381) للهجرة، طبعةُ مؤسَّسةِ النشرِ الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ الصفحةِ الثامنةِ والأربعين بعدَ المئتين/ الحديثُ الخامِس، عَن أمير المؤمنين، هٰذا هُوَ المنطِقُ العَلَويُّ، حديثٌ طويلٌ في بَيانٍ يُبَيّنهُ أميرُ المؤمنينَ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ مِن أنَّهُ في حالَة شَكٍّ في كِتابِ الله: **يَا أَمِيرَ الـمُؤْمِنِين، إِنِّي قَدْ شَكَكْتُ فِي كِتَابِ اللهِ الـمُنْزَل، قَالَ لَهُ: ثَكَلَتْكَ أُمُّك، وَكَيْفَ شَكَكْتَ فِي كِتَابِ اللهِ الْمُنْزَل؟ قَالَ: لِأَنِّي وَجَدْتُ الكِتَابَ يُكَذِّبُ بَعضُهُ بَعْضَاً فَكَيفَ لَا أَشُكُّ فِيه؟** - في الصفحةِ الثامنةِ والخمسين بعد المئتين مِمَّا قالَهُ أميرُ المؤمنينَ لذٰلكَ الرَّجُل: **فَإِيَّاكَ فَإِيَّاكَ أَنْ تُفَسِّرَ القُرآنَ بِرَأيك** - مِثلما يَفعلُ مُفَسِّرو سَقيفةِ بني ساعدة ومُفَسِّرو سَقيفةِ بني طوسي - **حَتَّىٰ تَفْقَهَهُ عَنِ الْعُلَمَاء** - العُلماءُ ما هُم هٰؤلاء الثولان في النَّجفِ وكربلاء، العُلماءُ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد بصريح القُرآن: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾، هٰؤلاءِ هُم الَّذينَ يَعلَمونَ حقائقَ القُرآن، هٰؤلاءِ هُم العُلماء، وهٰذا واضِحٌ في أحاديثِهم، أئِمَّتُنا يقولون: (**نَحنُ العُلَمَاء وَشِيعَتُنَا الْمُتَعَلِّمُون**)، شِيعَتُنا المُتَعَلِّمون؛ إنَّهُم يَتحدَّثُونَ عن أمثالِ سَلْمانَ المُحَمَّديّ، عن أمثالِ جابرِ الجُعفي، عن أمثالِ المُفَضَّلِ بنِ عُمَر..

- **فَإِنَّهُ رُبَّ تَنْزِيلٍ** - "رُبَّ تَنْزِيلٍ"؛ التَّنزيلُ عُنوانٌ للقُرآن - **يَشْبَهُ كَلامَ البَشَرِ وَهُوَ كَلامُ اللهِ وَتَأوِيلُهُ لَا يَشْبَهُ كَلامَ البَشَر** - ولِذا فلابُدَّ أن نعودَ إلىٰ الَّذينَ يَعلَمونَ تَأويلَهُ فقط - **كَمَا لَيْسَ شَيءٌ مِن خَلْقِهِ يُشْبِهُهُ كَذٰلِكَ لَا يُشْبِهُ فِعلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ شَيْئَاً مِن أَفْعَالِ البَشَر، وَلَا يُشْبِهُ شَيءٌ مِن كَلامِهِ كَلامَ البَشَر، فَكَلامُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ صِفَتُهُ وَكَلامُ البَشَرِ أَفْعَالُهُم** - فارِقٌ كبيرٌ في المعنىٰ، نحنُ نأخُذُ دِينَنا مِن هٰؤلاء مِن هٰذهِ الدِقَّةِ ومِن هٰذهِ البلاغةِ..

فَلا تُشَبِّه كَلامَ اللهِ بِكَلام البَشَر فَتَهلِكُ وتَضِلّ - هٰذهِ هي القواعدُ الأنيقةُ، نحنُ علىٰ هٰذا بايعنا في بيعة الغَدِير.

في الجزء الأوَّل مِن (تفسير العيَّاشي)، جامِعٌ من جوامِعِ أحاديثنا التَّفسيريَّة، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت- لبنان/ الصفحةِ السادسةِ بعدَ العاشرة، الحديثُ التاسع: **عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلواتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيه: إِنَّ اللهَ جَعَلَ وَلايَتَنَا أَهْلَ البَيْتِ قُطْبَ القُرآن** - القُرآنُ بِحسَبِ دِين العترةِ الطاهرة يَدورُ مَدارَ وَلايَةِ عليٍّ وآلِ عليّ، هٰذهِ الروايةُ تُوَثِّقُ لَنا الأحاديثَ التَّفسيريَّة الَّتي يُنكِرُها السَّفَلَةُ مِن آيات الشَّيطانِ العُظمىٰ بِحُجَّةِ ضَعفِ الأسانيد..

- **وَقُطْبَ جَمِيعِ الكُتُب** - لأنَّ جَمِيعَ الكُتُبِ تَنطوي بكامِلِها تحتَ هَيمَنة القُرآن - **عَلَيهَا يَسْتَدِيرُ مُحْكَمُ القُرآنِ وَبِهَا نَوَّهَت الكُتُبُ وَيَسْتَبِينُ الإِيْمَان** - يا عَلِيّ هٰكذا قالَها رَسُولُ الله صلَّىٰ اللهُ عليهِ وآلِه: يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَصْلُ الدِّيْن وَمَنارُ الإِيْمَان، الروايةُ في بصائر الدرجات الكُبرىٰ لشيخنا الصفَّار مِن أصحابِ إمامِنا الحسن العَسكريّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، هٰذا هُوَ الأمرُ الَّذي فرَّ مِنهُ مُفَسِّرو الشيعة فإنَّهُم يُنكِرونَ الأحاديثَ التَّفسيريَّة الَّتي فَسَّرت القُرآنَ مِن أوَّلِهِ إلىٰ آخرهِ في وَلايَةِ عَلِيٍّ وآلِ عليّ..

أضرِبُ لَكُم مِثالاً:

(الميزان)؛ جِئتُ بالميزان لأنَّهُ التَّفسيرُ الأكثرُ تداولاً في أيَّامِنا.

الميزانُ لمحمّد حسين الطباطبائي، طبعةُ دارِ الكُتُب الإسلاميَّة، الجزء الأوَّل، الصفحةِ الأربعين: **والرواياتُ في تطبيق الآيات القُرآنيّةِ عليهِم عليهُم السَّلام أو علىٰ أعدائهِم** - لأنَّ الأحاديثَ التَّفسيريَّة هٰذا هُوَ شأنُها وهٰذا هُوَ مَضمونُها فإنَّهُ يُحاوِلُ الفِرارَ مِنها بِقَدرِ ما يَستطيع - **أعني رِوايات الجري** - هٰذا المصطلَحُ هُو أنشأهُ اشتقَّهُ مِن قواعد التَّفسيرِ العَلَويّ مِن أنَّ القُرآنَ يَجري مَجرى اللَّيلِ والنَّهارِ مِن أنَّ القُرآنَ يَجري مَجرى الشَّمسِ والقَمَر إنَّها قاعدةُ المجاري - **كَثيرةٌ في الأَبوابِ الـمُختلفة ورُبَّما تَبلُغُ الـمِئين** - المئات بل تتجاوزُ ذٰلك إذا أردنا أن نَجمَعَ كُلَّ المضامِينِ التَّفسيريَّة في رواياتِهم في خُطَبِهم في أدعيتِهم وفي زياراتِهم لأنَّ الأدعية والزِّياراتِ تَشتملُ علىٰ الكثيرِ مِنَ المضامينِ التَّفسيريَّة - **ونحنُ بعد هٰذا التَّنبيهِ العَام نَترُكُ إيراد أكثرِها في الأبحاثِ الروائيَّة** - في بَحثٍ روائي وهُوَ لا يُورِدُ الروايات وهُوَ بحثٌ روائي، معَ أنَّ الطباطبائي يجعلُ البَحثَ الروائيَّ علىٰ الحاشية إنَّهُ يُفَسِّرُ القُرآنَ وِفقاً للمضامين الَّتي جاءت في تفسير الفخر الرازي، وفي تفسير الألوسي، وفي تفسيرِ رشيد رضا، وفي تفسيرِ سيّد قطب، ما يَنقُلُهُ من هٰذهِ الكُتُبِ وأمثالِها يَعدُّهُ تَفسيراً، أحاديثُ أهل البيت يُورِدُها في بَحثٍ روائيٍّ في حاشية الموضوع ويَجمَعُ مَعها أحاديثَ النَّواصِب، يُشْكِلُ علىٰ أحاديثِ أهل البيت ولا يُشْكِلُ علىٰ أحاديث النَّواصِب - **لخُروجِها عن الغَرضِ في الكِتاب** - الكِتابُ للتَّفسير، وأحاديثُ أهل البيت الَّتي هِيَ للتَّفسيرِ يَعدُّهَا خارِجةً عن غَرض التَّفسير هٰذا هُوَ نَقضُ بَيعة الغَدِير الَّذي أتحدَّثُ عنه، النَّبيُّ الأعظَمُ يقولُ لنا: "لَا تَأخُذُوا التَّفسِيرَ إِلَّا عَن عَلِيٍّ"، السؤالُ هُنا: حِينما بايعنا علىٰ هٰذا لابُدَّ أن يكونَ لِعليٍّ مِن تَفسير، أينَ هُو تَفسيرُ عليٍّ؟ هٰذا العهدُ المأخُوذُ علينا يُشيرُ إلىٰ أنَّ الأحاديثَ التَّفسيريَّة صحيحةٌ لا مجالَ للتشكيكِ فِيها وإلَّا علىٰ أيِّ شَيءٍ بايعنا؟! - **إِلَّا مَا تَعَلَّق بِهَا غَرضٌ في البَحث فَلْيُتَذَكَّر** - علىٰ الَّذي يُطالِعُ هٰذا الكتاب لِيَتَذَكَّر مِن أنَّ تفسيرَ الميزان هٰذا هُو مَنهجُهُ.

أضرِبُ لَكُم مِثالاً: هٰذا هُو الجزء العشرون مِن الطبعةِ نَفسِها، الصفحةِ الثامنةِ والخمسين بعدَ الأربعِ مئة: فِي مَعنى "التِّيْنِ وَالزَّيْتُون"، في البَحث الروائي الَّذي جعلَهُ على الحاشية، أوردَ بعضَ الأحاديثِ عن المعصُومِينَ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين مِن أنَّ "التِّيْنَ والزَّيتُونَ" الحَسَنُ والحُسَين إلىٰ آخرِ الروايات، فماذا عَلَّقَ علىٰ ذٰلك؟ (**وَلَيسَ مِن التَّفسيرِ في شَيء**)، مَن أنْتَ يا أيُّها الطباطبائيُّ حتَّىٰ تقول هٰذا القول؟!

ويُورِدُ روايةً عن الدُرِّ المنثُور مِن أنَّ "البَلَدَ الأَمِين" مَكَّة، ولم يُعَلِّق شيئاً، بَينما حِينَ أوردَ ما جاء في أحاديث العترة الطاهرة مِن أنَّ التِّيْنَ المَدِينة، والزَّيتُونَ بَيتُ المَقدِس، وطُورَ سِينِين الكُوفَة، وهَذا البَلَدُ الأَمِين مَكَّة، هٰكذا يُعَلِّق: (**أقول: وقد وَرَدَ هٰذا المعنى في بعض الرواياتِ عن مُوسَىٰ بن جَعفَر عن آبائهِ عن النَّبيّ ولا يَخلُو مِن شيء**)، يعني هٰذا الكلامُ لَيسَ مَتِيناً، لكنَّهُ حِينَ أوردَ الكلامَ عن الدُرِّ المنثور لجلال الدين السيوطي مِن أئِمَّةِ الشوافع لم يُعَلِّق علىٰ حديثِهم، نَقلَ روايةً من الدُرِّ المنثُور مِن أنَّ البَلَدَ الأَمِين مَكَّة، الروايةُ أيضاً قالت مِن أنَّ البَلَدَ الأَمِين مَكَّة، لكنَّ الدودة أينَ تشتَغِل؟ الدودةُ تشتَغِل حِينما قالت الروايةُ:(**مِن أنَّ "طُورَ سِينِين" الكُوفَة**)..

صارَ واضِحاً عِندنا هُناكَ في القُرآنِ رُموز، وهٰذهِ الرُّموزُ تَدورُ مَدارَ قُطب القُرآن، وقُطبُ القُرآنِ مِثلما بَيَّنَ لنا إمامُنا الصَّادِقُ وَلايَةُ عليٍّ..

الرُّمُوزُ الَّتي ذَكرَتها الرِّوايةُ في الكافي الشريف في معنىٰ السَّلامِ علىٰ رَسُول الله:

- **الأَرْضُ الـمُبَارَكَة.**
- **الحَرَمُ الآمِن.**
- **البَيْتُ الـمَعْمُور.**

- السَّقْفُ المَرْفُوع.

أمثلةً مِن رُموز القُرآن:

سورةُ الطور بعدَ البسملةِ مِن الآية الأولىٰ وما بعدَها: ﴿**وَالطُّورِ ۞ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۞ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۞ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۞ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۞ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ**﴾، هٰذهِ العناوينُ رُموزٌ إشاراتٌ لها دَلالاتُها العَمِيقة، بعضٌ مِنها جاء في الروايةِ، أنا لَستُ بِصددِ الحديث عن مَضامِينِ هٰذهِ الرُّمُوز، إنَّما هي أمثلةٌ أضرِبُها لَكُم كي أصِلَ مَعكُم إلىٰ جواب السؤال الَّذي طرحتهُ في أوَّل الحلقة فِيما يرتبطُ بِصُورةٍ نستطيعُ أن نَتصوَّرَها عن وجُودِ سَيِّد الشُّهداءِ ووجُودِ المَهدِيِّينَ الإثني عشر في زمنِ الرَّجعَةِ الكُبرىٰ، وهٰذا الكلامُ ينطَبِقُ علىٰ وجُودِ أئِمَّتنا صلواتُ اللَّهِ عليهِم مِن غَيرِ الحُسَينِ زَمنَ الرَّجعَةِ الكُبرىٰ وعلىٰ وجُودِ سائر الأنبياء..

(مشارقُ أنوار اليَقين في أسرارِ أمير المؤمنين) لرجَب البرسي، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحةِ الخامسةِ والستين بعدَ المئة، في خُطبَةٍ مِن خُطَبِ أمير المؤمنين الافتخاريّة، أميرُ المؤمنين يقول: **أَنَا إِمَامُ الأَبْرَار، أَنَا البَيْتُ الْمَعْمُور، أَنَا السَّقْفُ الْمَرْفُوع، أَنَا البَحْرُ الْمَسْجُور، أَنَا بَاطِنُ الحَرَم** - إلىٰ بقيَّةِ كلامِهِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، تُلاحِظونَ هٰذهِ المضامين وهٰذهِ العناوين وهٰذهِ الرُّمُوز مِنها ما جاءَ مَذكوراً في رواية الكافي، ومِنها ما جاءَ مذكوراً في سورة الطور..

في خُطبةٍ أُخرىٰ مِن خُطَبِ أمير المؤمنين، الصفحةِ الحاديةِ والسبعين بعدَ المئة، الإمامُ يقول: **أَنَا الطُّوْر، أَنَا الكِتَابُ الْمَسْطُور، أَنَا البَحْرُ الْمَسْجُور، أَنَا البَيْتُ الْمَعْمُور** - هٰذهِ العَناوينُ هِيَ هِيَ عناوينُ سورة الطور، إذا جمعنا بَينَ الرُّموزِ في هٰذهِ الخُطبةِ وبينَ الرُّموزِ في الخُطبةِ السَّابِقة فإنَّ العناوينَ بأجمَعِها قد ذُكِرَت في كلامِ أمير المؤمنين وهُوَ يَتحدَّثُ عن نَفسهِ أنا أنا..

وهٰذهِ العناوينُ أيضاً تُشيرُ إلىٰ جهاتِ مَملكةِ الرَّجعَةِ الكُبرىٰ، وهُناكَ مُمازَجةٌ فِيما بَينَ عَلِيٍّ وبينَ جهاتِ مملكَةِ الرَّجْعَة الكُبرىٰ، سيَتَّضِحُ هٰذا الموضوعُ..

مِن جُملةِ الرُّموزِ في الكتاب الكريم ما جاءَ في سورة التين: ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ** - الآيةُ الأولىٰ بعدَ البَسملَةِ وما بعدَها - **وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۞ وَطُورِ سِينِينَ ۞وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ**﴾، هٰذهِ العناوينُ رموزٌ، ماذا نقرأُ في دَلالَةِ هٰذهِ الرُّمُوز؟

(معاني الأخبار) للصَّدوق، طبعةُ مؤسَّسةِ النشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ الصفحةِ الثَّالثةِ والثمانين بعدَ الأربعِ مئة، الحديثُ الأوَّل في معنىٰ "التِّينِ وَالزَّيْتُون": **بِسنَدِهِ، عَن إمَامِنَا الكَاظِمِ صَلواتُ اللَّهِ عَلَيه، عَن آبَائِهِ الأَطْهَار عَن رَسُول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عليهِ وآلِه: إنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ اخْتَارَ مِنَ البُلْدَانِ أَرْبَعَة فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: "وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۞ وَطُورِ سِينِينَ ۞ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ"، التِّيْنُ؛ المَدِينَة، والزَّيْتُونُ؛ بَيْتُ المَقْدِس، وَطُورُ سِينِين؛ الكُوفَة، وَهَذَا البَلَدُ الأَمِيْن؛ مَكَّة** - هٰذهِ رُموزٌ، وليسَ الحديثُ في الآياتِ ولا في الروايةِ عن الجُغرافيا فقط، هُناكَ ارتباطٌ بينَ الأرضِ وسَاكِنِها، مِثلما هُناكَ ارتباطٌ بينَ الدُّنيا وأبنائِها، هٰذا وجهٌ مِنَ الوجُوه مَجرىً مِن المجاري، فالقُرآنُ يجري مَجرىٰ الشَّمسِ والقَمَر.

في (تفسير القمّي)، جامِعٌ مِن جوامعِ أحادِيثنا التَّفسيريَّة، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحةِ التاسعةِ والخمسين بعدَ السبعِ مئة، ما نَقلَهُ القُميّ في تفسيرِ هٰذهِ الرُّمُوز عن أحاديث العترةِ الطاهرة صلواتُ اللهِ عليها: **"التِّيْنُ"؛ رَسُولُ الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه، "وَالزَّيْتُونُ"؛ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين، "وَطُورِ سِينِين"؛ الحَسَنُ وَالحُسَين، "وَالبَلَدُ الأَمِيْن"؛ الأَئِمَّة.**

في (تأويل الآياتِ الظاهرة في فضائلِ العترة الطاهرة)، الجزءُ الثَّاني للمُحدِّث شرف الدِّين النَّجفي الاسترابادي، مِن أعلام القرن العاشر الهجري، طبعةُ مُؤسَّسة الإمام المهديّ/ قُم المقدَّسة/ الصفحةِ الرابعةِ بعدَ العاشرةِ بعدَ الثمانِ مِئة، الحديثُ عن مُحمّدِ بنِ الفُضَيل عن إمامِنا الرِّضا: **مُحمّد بنِ الفُضَيل قَالَ: قُلتُ لِأَبِي الحَسَنِ الرِّضَا صَلواتُ اللَّهِ عَلَيه: أَخْبِرنِي عَن قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: "وَالتِّيْنِ وَالزَّيْتُون"** - إلىٰ آخر السورة - **فَقَالَ: "التِّينُ وَالزَّيْتُون"؛ الحَسَنُ وَالحُسَين، قُلتُ: "وَطُورِ سِينِين"؟ قَالَ: لَيسَ هُوَ هَكَذا يُقْرَأ** - طُورُ سِينِين - **وَلَكِنَّهُ طُورُسَيْنَاء، قَالَ: فَقُلتُ: وَطُورِ سَيْنَاء؟ فَقَالَ: نَعَم، هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين، قُلتُ: "وَهَذا البَلَدِ الأَمِيْن؟"، قَالَ: هُوَ رَسُولُ الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه** - إلىٰ آخرِ ما جاءَ في الرواية الشريفة.

مِثالٌ آخر، سورةُ سبأ الآيةُ الثَّامنة بعد العاشرةِ بعد البسملة، في سِياقِ الآيات الَّتي تتحدَّثُ عن قومِ سبأ، موطن الحاجةِ: ﴿**وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ**﴾، القُرىٰ المُبارَكة والقُرىٰ الظَّاهِرة رُمُوزٌ، القُرآنُ نزلَ علىٰ العِبارَةِ والإشارة، إذا كُنَّا نَتحدَّثُ عن العِبارةِ فإنَّ الرواية روايةُ قَومِ سَبأ، ولكنَّنا نَتحدَّثُ هُنا عن الرُّمُوزِ والإشارة.

في المصدرِ نَفسِهِ في الجزء الثَّاني مِن (تأويل الآياتِ الظاهرة في فَضائلِ العترة الطاهرة)، الصفحةِ الثَّانيةِ والسبعين بعدَ الأربعِ مئة، الحديثُ الثاني: **بِسنَدِهِ، عَن عَبد الله بنِ سِنان، عَن إمَامِنَا الصَّادِقِ صَلواتُ اللَّهِ وسلامهُ عليه: دَخَلَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ** - الشخصيَّةُ المعروفةُ - **عَلَىٰ مُحَمَّد بنِ عَلِيٍّ** - الباقرُ صلواتُ اللهِ عَليه - **فَقَالَ لَهُ** - الباقرُ يقولُ للحَسن البَصريّ وهُوَ مِن أعداءِ العترة الطاهرة - **فَقَالَ لَهُ: يَا أَخَا أَهلِ البَصْرَة، بَلَغَنِي أَنَّكَ فَسَّرتَ آيَةً مِن كِتَابِ الله عَلَىٰ غَيرِ مَا أُنْزِلَت، فَإِنْ كُنْتَ فَعَلتَ فَقَد هَلَكْتَ وَاسْتَهْلَكْت** - وَاسْتَهْلَكت أي كُنتَ سَبباً في هَلاكِ الَّذينَ يأخُذونَ مِنك - **فَقَالَ: وَمَا هِيَ جُعِلتُ فِدَاك؟ قَالَ: قَولُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: "وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ"، وَيْحَك، كَيْفَ يَجْعَلُ اللَّهُ لِقَوْمٍ أَمَاناً وَمَتَاعُهُم يُسْرَقُ بِمَكَّةَ وَالْمَدِيْنَةِ وَمَا بَيْنَهُمَا** - لأنَّ النَّواصِبَ وهٰذا ناصِبيٌّ يُفَسِّرونَ الآية في أرضِ مَكَّةَ والمَدِينة مِن أنَّها أرضُ أمانٍ، مِن أكثرِ البِقاعِ في الأرضِ سَرِقةً هي هٰذهِ البِقاع في الماضي وفي الحاضر - **وَرُبَّما أُخِذَ عَبْدٌ أو قُتِل** - عَبدٌ يَعني إنساناً - **وَفَاتَت نَفْسُهُ ثُمَّ مَكَثَ مَلِيّاً ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَىٰ صَدْرِه وَقَالَ: نَحْنُ القُرَىٰ الَّتِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا، فَقَالَ الحَسَنُ البَصرِيّ: جُعِلتُ فِدَاك، أَوَجَدْتَ هَذا فِي كِتَاب الله أَنَّ القُرىٰ رِجَالٌ؟** - هل يُوجدُ ما يَدلُّ علىٰ ما تقول؟ - **قَالَ: نَعَم، قَولُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: "وَكَأَيِّن مِن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُكْراً"، فَمَن العَاتِي عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ "وَكَأَيِّن مِن قَرْيَةٍ عَتَتْ" الحِيْطَانُ، أَم البُيُوت، أَم الرِّجَال؟ فَقَالَ: الرِّجَال، ثُمَّ قَالَ: جُعِلتُ فِدَاك زِدْنِي، قَالَ: قَولُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ يُوسُف: "وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا"، لِمَن أَمَرُوهُ أَن يَسْأَلَ القَرِيَة وَالعِيْر أَم الرِّجَال؟** - العِير هِي الإبل الَّتي تَتشَكَّلُ مِنها القافِلَة، فهل السؤالُ يُوجَّهُ للقَريةِ أم أنَّهُ يُوجَّهُ لأهلِ القَريَةِ للرِّجَال؟ - **فَقَالَ: جُعِلتُ فِدَاك فَأَخْبِرنِي عَن القُرَىٰ الظَّاهِرَة؟ قَالَ: هُم شِيعَتُنَا يَعنِي العُلَمَاء مِنهُم** - مِن أمثالِ سَلْمان المُحَمَّديّ، مِن أمثالِ جابرٍ الجُعفي - **أَمَّا قَولُهُ تَعَالَىٰ: "سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ"** - عن إمامِنا السجَّادِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه - **آمِنِينَ مِنَ الزَّيْغ، أَي فِيمَا يَقْتَبِسُونَهُ مِنهُم** - مِن عُلماء الشيعةِ - **مِن العِلْمِ فِي الدُّنْيَا وَالدِّيْن.**

الآياتُ هٰكذا تقول: ﴿**وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا** - القُرىٰ الَّتي باركنَا فِيها مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد - **وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ** - إنَّهُ السَّيْرُ السَّعي في تَحصيلِ المعرفَةِ والعِلمِ مِن هٰؤلاء العُلَماء - **سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ** - هٰذا هُو دِينُ العِترةِ، ماذا قالت الشيعةُ؟ - **فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ** - هٰذا هُوَ واقِعُ الشيعة - **وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾، مَن هُو هٰذا الصَبَّارُ الشَّكُور؟

الروايةُ: **عَن جَابِرِ بنِ يَزِيد، عن إمَامِنا البَاقِرِ صَلواتُ اللهِ وسلامهُ عَلَيه: فِي قَولِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: "إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ"، قَالَ: صَبَّارٌ عَلَىٰ مَوَدَّتِنَا وَعَلَىٰ مَا نَزَلَ بِهِ مِن شِدَّةٍ أَو رَخَاء، صَبُورٌ عَلَىٰ الأَذَىٰ فِيْنَا، شَكُورٌ لِلهِ عَلَىٰ وَلايَتِنَا أَهْلِ البَيْت** - هٰذا هُوَ قُرآنُهم وهٰذا هُو تَفسيرُهُم وهٰذا هُوَ مَعنىٰ أنَّ وَلايَة عليٍّ وآلِ عليٍّ هي قُطب القُرآن في حقائق القُرآن في رُموزِهِ وهٰذا هو الَّذي يُنكِرهُ السَّفَلَةُ مِن آيات الشَّيطان العُظمىٰ يُنكِرونَ هٰذهِ الحقائق يُضَعِّفونَ الرواياتِ والأحاديث بِحسَبِ قَذاراتِ عِلم الرِّجال، هٰذهِ هي حقائقُ دِين العترة الطاهرة، وهٰذهِ الرُّمُوزُ تُشيرُ إلىٰ عَصر الرَّجْعَةِ العَظِيمة، لِماذا؟ لأنَّ حقيقة الدِّينِ ستتجلَّىٰ في آخرِ عَصر الرَّجعَةِ العَظِيمة، في الدَّولَةِ المُحَمَّديَّةِ العُظمىٰ.

في (غَيبَة الطوسي) لِمحمّد بنِ الحَسن الطوسي المتوفّىٰ سنة (460) للهجرة، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ صفحة 219/ توقيعٌ مِن تَوقيعاتِ النَّاحية المقدَّسة: **مُحمّد بنُ صَالِح الهَمْدَاني يَقُول: كَتَبْتُ إِلَىٰ صَاحِب الزَّمَان صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيه** - الكلامُ في زَمانِ الغَيبَة الأولىٰ الَّتي نَعرِفُها بالغَيبَةِ الصُّغرىٰ - **إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي يُؤْذُونِي وَيُقَرِّعُونِي بِالحَدِيث الَّذِي رُوِيَ عَن آبَائِك عَلَيهِم السَّلَامُ أَنَّهُم قَالُوا خُدَّامُنا وَقُوَّامُنَا شِرَارُ خَلْق الله** – هٰذا الكلامُ لهُ حيثيّةٌ - **فَكَتَبَ: وَيْحَكُم** - هٰذا الَّذي كَتَبَهُ صاحِبُ الأمر - **مَا تَقْرَؤُونَ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: "وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً"، فَنَحْنُ وَاللهِ** - صاحِبُ الأمر هٰكذا يَقُول: **فَنَحْنُ وَاللهِ الْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكَ اللهُ فِيهَا، وَأَنْتُم** - أنتُم خُدَّامُنا وأنتُم عُلماءُ الشيعةِ - **وَأَنْتُم الْقُرَىٰ الظَّاهِرَة**..

الكِتابُ الكريمُ مَشحونٌ بِمثلِ هٰذهِ الرُّمُوز.

﴿**وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ**﴾، آمِنينَ مِنَ الزَّيْغ، آمِنينَ مِن الضَّلالة، آمِنينَ مِنَ الجهالَة، آمِنينَ مِنَ السَّخافَة، لأنَّ كُلَّ ذٰلك يأتيكُم مِن عُلَماء السُّوء، أمَّا عُلماءُ العِترةِ فإنَّكُم ستكُونونَ آمِنينَ مَعهُم فِيما تأخُذونَ عَنهُم مِن دِينِ العِترةِ لا فِيما تأخُذونَ عنهُم شيئاً مِن عِندِ أنفُسِهم، ﴿**فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا**﴾، إنَّهُم لا يُريدونَ ما يأتي مِن دِين العترة الطاهرة - **وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾، لِكُلِّ صَبَّارٍ عَلَىٰ مَودَّتِنا وَعَلىٰ مَا يَلْقَىٰ فِي سَبِيلِها ولِكُلِّ شَكُورٍ لِلّهِ سُبحانَهُ وتعالىٰ علىٰ وَلايَتِنا، هٰذا هُوَ تَأوِيلُهم لِقُرآنِهم هٰذهِ حقائقُ القُرآن..

ما مَرَّ علينا في معنىٰ "التِّين وَالزَّيْتُون":

- فمرَّةً قالت الأحاديثُ؛ مِن أنَّ التِّينَ المَدِينَة، إنَّهُ موقِعٌ جُغرافيٌّ، وبقيَّة الرُّمُوز الَّتي تَحدَّثت الرواياتُ عنها.

- ومَرَّةً مِن أنَّ التِّينَ رَسُولُ الله.

- ومَرَّةً مِن أنَّ التِّينَ هُوَ الحَسَنُ المُجتَبىٰ.

هُناكَ تَرابُطٌ فِيما بينَ العناوين بِدلالاتِها الجُغرافيَّة وفِيما بينَ العناوين بِدَلالاتِها علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهِم أجمعين، إذا ما أخذنا بِنظَرِ الإعتبار مِن أنَّ الرُّموزَ هٰذهِ ترتبطُ بِرجعَتِهم الكُبرىٰ.

الرَّجْعَةُ الكُبرىٰ عالَمٌ كَبيرٌ في كُلِّ جِهةٍ في كُلِّ ناحيةٍ هُناكَ نَبِيٌّ، هُناكَ إمامٌ إمامَتهُ فَرعيَّةٌ، هُناكَ وَصِيٌّ، هُناكَ وهناكَ، كُلُّ واحِدٍ مِن هٰؤلاءِ هُوَ في جِهةٍ مِن هٰذهِ المملكة العَظِيمَة جِدّاً، ومَردُّ الجميع إلىٰ الرأس الأعلىٰ، إذا كانت الرَّجْعَةُ في زَمنِ الحُسَينِ فإنَّ مَرَدَّ الجَميعِ إلىٰ الحُسَين، وإذا كانت الرَّجْعَةُ في زمنِ إمامِنا الكاظِمِ فإنَّ الرَّجْعَة بِكُلِّ تفاصيلِها تعودُ إليهِ صلواتُ اللهِ عليه.

لابُدَّ أن نَعرِف مِن أنَّ العناوينَ الَّتي تتحدَّثُ عن المواقعِ الجُغرافيَّة، مِثلما مَرَّ الكلامُ في معنىٰ ﴿**التِّينِ وَالزَّيْتُونِ** ۞ **وَطُورِ سِينِينَ** ۞ **وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ**﴾، مِن أنَّ العناوين هٰذهِ تتحدَّثُ عن المدينةِ وعن بَيتِ المَقدِسِ وعن الكُوفَةِ وعن مَكَّة، هٰذهِ العناوينُ في زَمانِ الرَّجعَةِ الكُبرىٰ ستختلفُ اختِلافاً كبيراً، قد تقولونَ كيفَ ذٰلِك؟ نحنُ نعيش الآنَ في زَمانِ دَولَةِ إبليس في زمانِ جَولَة الباطِل، لا تتوفَّرُ الأسبابُ الَّتي تَستَنْزِلُ البَركات، أتحدَّثُ عن البركاتِ المفتُوحَة الدَّائِمة، وإنَّما تُستَنْزَلُ البركاتُ بأسبابٍ ضَيِّقةٍ مَحدُودة في جَولَة الباطِل.

في سورةِ هود، الآيةِ الثالثةِ والسبعين بعدَ البسملَة، في قُصَّةِ مجيءِ الملائكةِ إلىٰ بَيتِ إبراهيم وفِي البِشارةِ بأنَّ إبراهيمَ سيُرزقُ وَلداً مِن زوجتِهِ سارة: ﴿**قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ**﴾، فماذا قالت الملائكةُ لها؟

في الآيةِ الثالثةِ والسبعين بعدَ البسملة: ﴿**قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾، هٰذهِ بركَةٌ مَحدُودةٌ بِحُدودِ هٰذا العنوان ولَيست بركَةً مَفتُوحةً للجميع.

وفي السورةِ نَفسِها، الآيةِ الثامنةِ والأربعين بعدَ البَسملَة في قُصَّةِ نُوحٍ النَّبي بعدَ أن انتهىٰ الطوفان: ﴿**قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾، هٰذهِ بركاتٌ مَحدُودةٌ هُناكَ عَذابٌ أليم، في جَولَة البَاطِل إذا ما نَزلَت البركاتُ نَزلَت بِنحوٍ مَحدُود.

الآيةُ السادسةُ والتسعون بعدَ البسملةِ مِن سورة الأعراف: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**﴾، **"لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ"**؛ جاءت الكَلِمةُ مُنَكَّرةً ومُنوَّنة، هٰذا يعني أنَّ البَركاتِ تَكونُ مَحدُودةً، ما قالت الآيةُ: (لَفَتَحْنَا عَلَيهِمُ البَرَكَات)، لأنَّنا في زمانِ جَولَةِ إبليس في زَمانِ جَولَة الباطل، وهٰذا الزَّمانُ يَستمرُّ إلىٰ يوم الظُّهُور..

الروايةُ هُنا حِينما تَحدَّثت تَحدَّثت بهٰذا المنظُور، أعودُ إلىٰ رِواية الكافي: **وَوَعَدَهُم أَنْ يُسَلِّمَ لَهُم الأَرْضَ الْمُبَارَكَة** - المرادُ مِنَ الأرض المباركةِ هُنا المكانُ الَّذي ستكونُ فِيهِ مَملكةُ الرَّجْعَة الكُبرىٰ؛ في الكُرَة الأرضيَّةِ، في الأجرام السَّماويَّة، في الملأ الأسْفَل، في الملأ الأعلىٰ، هٰذهِ هِيَ الأَرْضُ المباركةُ أرضُ مَملَكة الرَّجْعَة - **وَالحَرَمَ الآمِنَ وَأَن يُنَزِّلَ لَهُم البَيْتَ الْمَعْمُور** - حتَّىٰ أنَّ البَيتَ المَعْمُورَ الَّذي هُوَ في السَّماء الرَّابعةِ يكونُ كأنَّهُ بَينَهُم، إنَّها الأسبابُ والوسائلُ والقَوانِينُ الَّتي ستتغيَّرُ في كُلِّ التَّكوينيَّات - **وَيُظْهِرَ لَهُم السَّقْفَ الْمَرْفُوع** - إنَّهُ أعلىٰ مَكانٍ يُمكِنُ أن تَصِلَ إليهِ مَملكةُ الرَّجعَةِ الكُبرىٰ، ولكن تَذكَّروا فإنَّ مَملكة الرَّجْعَةِ الكُبرىٰ ستكونُ زَائلةً بعد انتهاءِ أَجَلِها المُحدَّد، لأنَّ البَقاءَ هُوَ لِمَا سيكونُ في اليومِ الثَّالث..

فالحُسَينُ في مَرحلَةِ رَجعَتِهِ هُو سَيّدُ الرَّجْعَة، كربلاءُ شَيءٌ آخر، والنَّجفُ شيءٌ آخر، ومَكَّةُ شيءٌ آخر وهٰكذا، إنَّ الأرضَ كُلَّها شيءٌ آخر، لِماذا؟ لأنَّ البَركاتِ تَتَنَزَّلُ بِكُلِّ مَراتِبها، ولأنَّ الغَيْبَ يَتمازَجُ مع عالَمِ الشَّهادَةِ فإنَّ الحياةَ ستكونُ بِطعمٍ آخر وبِلَونٍ آخر، إنَّها أرضٌ مُباركةٌ، فالبركاتُ نازِلةٌ صاعِدةٌ، والخيرُ نازِلٌ صاعِدٌ، وهٰكذا هِيَ سُنَنُ البَركَةِ وسُنَنُ الرَّحْمَةِ وَسُنَنُ الخَيْر، إنَّهُ عالَمٌ يختَلِفُ بِكُلِّ مَعانِيه وبِكُلِّ جِهاتِهِ عن عَالَمِ نَعيشُهُ اليوم.

هُناكَ الرَّجعةُ وهُناكَ مَلَكُوتُ الرَّجْعَة، في مَلَكُوت الرَّجْعَةِ مُحَمَّدٌ صلَّىٰ اللَّهُ عليهِ وآلِه، وما بَينَ مَلَكُوت الرَّجْعَةِ والرَّجْعَةِ نَفسِها فإنَّ عَلِيّاً هُو الَّذي يقول ولَستُ أنا:

في (الكافي الشريف)، الجزء الأوَّل مِن الطبعةِ نفسِها، الصفحةِ الثانيةِ والعشرين بعدَ المئتين، الحدِيثُ الثالث مِن الباب الَّذي عُنوانهُ: "أنَّ الأئِمَّة هُم أركانُ الأرْض"، أميرُ المؤمِنين يَقُول: **وَلَقَد أُعْطِيْتُ السِتّ؛ عِلْمَ الْمَنَايَا وَالبَلايَا وَالوَصَايَا وَفَصْلَ الخِطَاب وَإِنِّي لَصَاحِبُ الكَرَّات** - ما هِيَ بِكَرّةٍ واحدة، لأنَّ عَلِيّاً سيكونُ موجُوداً في كُلِّ الكَرَّات، لا يكونُ ظَاهِراً للجميع إنَّهُ في جِهةٍ مِنَ الجِهات العَميقةِ لِمَملَكةِ الرَّجْعَة هُوَ صاحِبُ الكَرَّات - **وَدَوْلَةُ الدُّوَل** - فَدَولَةُ عَلِيٍّ قَبْلَ دَولَةِ مُحَمَّدٍ إنَّها مُقدِّمةٌ لِدَولَةِ مُحَمَّدٍ العُظمىٰ، دَولَةُ مُحَمَّدٍ العُظمىٰ في الرَّجعَةِ الكُبرىٰ تستمرُّ خمسينَ ألف سنة، ودَولَةُ عليٍّ في الرَّجعَةِ الكُبرىٰ تستمرُّ أربعةً وأربعينَ ألف سنة، الرواياتُ هي الَّتي حدَّثتنا عن ذٰلك، دَولَةُ مُحَمَّدٍ هي جَنَّةُ الدُّنيا، يُمكِنني أن أقرأها: **وَدَوْلَةِ الدُّوَل** - مِن أنَّهُ صاحِبُ دَولَةِ الدُّوَل، ويُمكِنني أن أقرأها: (**وَإِنِّي لَصَاحِبُ الكَرَّاتِ وَدَوْلَةُ الدُّوَل**)، فأنَا عَلِيٌّ أنا دَولَةُ الدُّول هُوَ دَولَةُ الدُّوَل، الدُّوَلُ مَراحِلُ، الكرَّاتِ والرَّجعاتِ لِكُلِّ الأئِمَّةِ إلَّا أنَّ عَلِيّاً يكونُ موجوداً في كُلِّ هٰذهِ الكرَّات فَهُوَ دَولَتُها..

أميرُ المؤمنين مِثلما يُحَدِّثُنا إمامُنا الباقِرُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه في خُطبةٍ مِن خُطَبِهِ، في (مختصر البصائر) للحسنِ بنِ سُلَيمان الحلّي، طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ مِمَّا يقُولُهُ أمير المؤمنين: **فَيَا عَجَبَاهُ وَكَيْفَ لَا أَعْجَبُ مِن أَمْوَاتٍ يَبْعَثُهُم اللهُ أَحْيَاءً يُلَبُّونَ زُمْرَةً زُمْرَةً بِالتَّلْبِيَة لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا دَاعِيَ الله** - إنَّها الرَّجعَةُ الصُّغرىٰ ومَرَّ الكلامُ في هٰذا - **قَد انْطَلَقُوا بِسِكَكِ الكُوفَةِ قَد شَهَرُوا سُيُوفَهُم** - الويلُ للكُوفَةِ كُلُّ الأحادِيثِ عن النَّجفِ وكربلاء الويلُ للعِراق - **عَلَىٰ عَوَاتِقِهِم لَيَضْرِبُونَ بِهَا** - هٰذهِ لامُ التوكيد - **هَامَ الكَفَرَة وَجَبَابِرَتِهِم وَأَتْبَاعِهِم مِن جَبَابِرَةِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِين حَتَّىٰ يُنْجِزَ الله مَا وَعَدَهُم فِي قُوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً "** - هٰذهِ الآيةُ في مرحلَة الظُهور، هٰكذا فَسَّروها لَنا في أحاديثِهم، الكلامُ هُنا عن الرَّجْعَةِ الصُّغرىٰ ولكنَّ الإمامَ بعدَ ذٰلكَ يَعطِفُ الحدِيثَ لِيُوجِّهَهُ باتِّجاهِ الرَّجْعَةِ الكُبرىٰ فَيقُول: **وَإِنَّ لِيَ الكَرَّةَ بَعْدَ الكَرَّة وَالرَّجْعَةَ بَعْدَ الرَّجْعَة** - فَهُوَ دَولَةُ الدُّوَل، مِثلما دولَتُهُ دَولَةُ الدُّوَل الَّتي تستمرُّ أربعةً وأربعينَ ألف سنة قبلَ الدَّولَةِ المُحَمَّديَّةِ العُظمىٰ هُوَ هُوَ بِذَاتِه دَولَةُ الدُّوَل - **وَأَنَا صَاحِبُ الرَّجْعَات وَالكَرَّات وَصَاحِبُ الصَّوْلَات وَالنَّقِمَات وَالدَّوْلَات العَجِيبَات** - إلىٰ آخرِ ما قَالهُ سَيّدُ الأوصياء.

فَسَيّدُ الأوصياءِ موجُودٌ في كرَّةِ الحُسَين، لكنَّ الَّذي يَظهرُ في الحَرمِ الآمِن الروايةُ الَّتي قرأتُها عليكُم مِن أنَّ الله سَيُسَلِّمُ لَهُم الأَرضَ المُباركَة والحَرمَ الآمِن، الحَرمُ الآمِن الجِهةُ الَّتي يكونُ فِيها سَيّد الرَّجْعَة إنَّها عاصِمةُ مملكة الرَّجْعَة، وأرضٌ فِيها الإمام هي إمامُ الأَرَضين هٰذهِ قاعدةٌ مِن قواعدِ ثقافة العترةِ الطاهرة، هٰذا هُوَ الحَرمُ الآمِن إنَّها عاصِمَةُ الرَّجعَةِ أنَّىٰ كانت، أكانَت في الملأ الأعلىٰ أم كانت في الملأ الأسفل..

فِيما بَينَ هٰذا وهٰذا فَهُناكَ المَهدِيُّونَ الإثنا عشر وهُناكَ الأنبياءُ، أعدادُ الأنبياءِ أعدادٌ هائلة معَ أوصيائِهم، وكُلُّ وصيٍّ لهُ خَواص، هٰؤلاءِ كُلُّهُم سيكونونَ في الرَّجْعَةِ الكُبرىٰ، الرَّجعَةُ الكُبرىٰ مَملكةٌ عَظِيمةٌ، الكلامُ يَحتاجُ إلىٰ تَفصيلٍ أكثر لكنَّ البرنامجَ ليسَ مُنعَقِداً للحدِيثِ عن الرَّجْعَة الكُبرىٰ..

بهٰذا ينتهي كلامُنا في بانوراما الظُهور المهدويّ، مِن الحلقة الأولىٰ وإلىٰ هٰذهِ الحلقة..